واقع الأنثربولوجيا في الجامعة الجزائرية بعد أكثر من ربع قرن من الإعتراف الأكاديمي

د.سلمان بن قيلة- جامعة الشلف - الجزائر

الملخص :

تهدف هذه الورقة البحثية إلى رصد واقع الأنثربولوجيا في الجامعة الجزائرية خلال الفترة الحالية، سواءً كتخصص معرفي قائم بذاته أو كمقياس يدرس في التخصصات المعرفية الأخرى، من أجل ذلك قام الباحث بإجراء مسح شامل للمواقع الالكترونية للجامعات الجزائرية وتفحص البرامج التدريسية لمختلف كلياتها، ومخابر البحث الناشطة بها، وإحصاء مختلف الجامعات والكليات التي تُدَرِس الأنثروبولوجيا أو المقاييس والتخصصات المرتبطة بها، توصل الباحث من خلال ذلك إلى أنها تُدّرَس عامة في كليات العلوم الاجتماعية والإنسانية، وكليات الآداب واللغات في تخصصات مختلفة وفي جامعات متعددة، كما قام الباحث بوضع قائمة لمخابر البحث العلمي الناشطة في الجامعات الجزائرية المتخصصة في هذا الحقل المعرفي.

Abstract :

This paper aims to monitor the reality of Anthropology at the Algerian Universities during the current period, as a self-contained knowledge-based or as a module taught in other knowledge specialities. The researcher conducts for that a total surfing of all the Algerian universities' websites as he examines the teaching programs of their various colleges, and research laboratories .He also counts the different universities and colleges that teach Anthropology or the modules and the specialities they associated with . The researcher reached through this that anthropology is generally taught in the faculties of social sciences and humanities, and the faculties of literature and languages in different specialities and in various universities. He establishes a list of laboratories of scientific research that are active in Algerian universities and specialized in this field of knowledge.

مقدمة:

ارتبطت الأنثروبولوجيا في الجزائر والمغرب العربي بشكل عام خلال الفترة الاستعمارية بالتوجه الكولونيالي، من خلال الدراسات الأنثروبولوجية التي قام بها عدد من الإداريين والضباط العسكريين ورجال الدين والأنثروبولوجيين المدفوعين من قبل الإدارة الاستعمارية بهدف التعرف أكثر على الخصوصية الثقافية والاجتماعية للمجتمعات المغاربية، وتسليط الضوء على عاداتها وتقاليدها وأعرافها، الأمر الذي ساعدها في تكريس حكمها الاستعماري طيلة هذه الفترة .

وامتدادا لهذا رسخ في ذهن الجزائريين سواء بتوجههم الرسمي أو غير الرسمي ارتباط الأنثروبولوجيا بالاستعمار كعلم استعماري، الأمر الذي انعكس بشكل واضح وجلي على تدريس المادة أو العلم في الجامعات الجزائرية بحيث تم منع تدريسها طيلة عشريتين من الزمن بعد الإستقلال، لتعود بعدها إلى الواجهة في بعض الجامعات والبداية كانت بالمعهد الوطني للثقافة الشعبية بتلمسان سنة 1984، ليعرف بعدها العلم حركة انتعاشية مع تعميم تدريسها في مختلف الجامعات وبشكل خاص في أقسام العلوم الإنسانية والاجتماعية، وظهور عدد من المراكز والمخابر البحثية المتخصصة في الأنثروبولوجيا .

وعليه يسعى الباحث من خلال هذه الورقة البحثية إلى رصد واقع الأنثروبولوجيا في الجامعة الجزائرية خلال الفترة الحالية، من خلال التعرف على واقع تدريسها كتخصص معرفي قائم بذاته أو كمادة علمية في تخصصات أخرى، ومن خلال التعرف على مخابر البحث العلمي المتخصصة في الأنثربولوجيا وجهودها ونشاطاتها في هذا المجال، انطلاقا من هذا تأتي هذا الورقة للإجابة على التساؤلات التالية:

- ماهي المراحل التي مرت بها الأنثروبولوجيا في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية وبعد الاستقلال، وما هي مميزات كل مرحلة منها؟
- ما هو واقع تدريس الأنثربولوجيا في الجامعات الجزائرية خلال الفترة الحالية؟

– ماهي مخابر البحث العلمي المتخصصة في الأنثربولوجيا الناشطة في الجامعات الجزائرية، وما أبرز نشاطاتها؟

أولا- المراحل التي مرت بها الأنثربولوجيا في الجزائر:

مرت الأنثربولوجيا في الجزائر بمراحل متباينة خلال الفترة الاستعمارية وبعد الاستقلال، تميزت كل مرحلة بأحداث وتفاصيل تختلف عن غيرها من المراحل.

1- أثناء الفترة الإستعمارية:

ارتبطت الأنثروبولوجيا في الفترة الاستعمارية أو الكولونيالية بالمساعي التوسعية للحركات الاستعمارية التي شهدها العالم بصفة عامة، والمغرب العربي والجزائر بنوع من الخصوص، حيث مرت الدراسات الأنثروبولوجية في الجزائر أثناء هذه الفترة بمرحلتين متباينتين، مرحلة أولى امتدت من النصف الثاني للقرن التاسع عشر إلى غاية بداية القرن العشرين، تميزت الدراسات الأنثروبولوجية خلالها بالطابع العسكري، فمعظمها أنجز من قبل ضباط عسكريين أو موظفين تابعين للمؤسسة العسكرية، حيث كانوا من الأوائل الذين أنجزوا دراسات أثنوغرافية، هيمنت عليها ذهنية العسكري وليس المثقف أو الأكاديمي، وتميزت دراساتهم بالعمل الأثنوغرافي الوصفي التجميعي للمعطيات الاجتماعية والثقافية من خلال الاحتكاك المباشر بالمجتمعات المدروسة،[1] حيث ركزوا على دراسة البنى الاجتماعية والتنظيمات الدينية، بهدف معرفة خصوصية المجتمع الجزائري والتعرف على نقاط الضعف فيه قصد السيطرة عليه، وتسهيل عملية الاحتلال والتوسع وليس بهدف البحث العلمي البريء، من أجل ذلك تم توجيه الأنظار نحو مناطق القبائل والأوراس وميزاب ثم التوغل في الصحراء قدر ما سمحت به الظروف.[2]

ومرحلة ثانية امتدت من بداية ثلاثينات القرن العشرين إلى غاية الاستقلال، مهد لها تأسيس معهد الأثنولوجيا في باريس سنة 1927، الذي أعقبه تأسيس معهد الدراسات الاستشراقية بجامعة الجزائر مع بداية الثلاثينات، أوكلت له مهمة إنجاز الدراسات حول البلدان المستعمرة، تحت إشراف نخبة من الأكاديميين من تخصصات معرفية مختلفة يتقدمهم

الأثنولوجيين، تميزت الدراسات التي أنجزت في هذه المرحلة بطابع الأبحاث المناطقية وخوضها في مواضيع جديدة مثل القانون الإسلامي والقوانين البربرية، وقد كان لتبني الهيئات العلمية مهمة البحث الأنثروبولوجي في هذه المرحلة الأثر الأكبر في تخليص الدراسات المنجزة من طابعها الاستعماري وإضفاء طابع جديد عليها.(3)

رغم ارتباط الدراسات الأنثروبولوجية في الفترة الاستعمارية بالطابع العسكري والتوسعي بأهداف غير بريئة، إلا أنها قدمت معطيات ومادة علمية هامة حول الخصوصيات الثقافية والاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال حقبة هامة من حقبه التاريخية، والتي كان من المفروض استغلالها من أجل فهم احتياجات المجتمع ووضع خطط التنمية، من أجل السير نحو التخلص من الآثار المختلفة التي تركها المستعمر في جميع المجالات، لكن ردة الفعل الرسمية والأكاديمية تجاه الأنثربولوجيا بعد الاستقلال كانت سلبية، وأحدثت القطيعة معها وتم التضييق عليها بوصفها علم للمستعمر.

2- فترة ما بعد الاستقلال إلى منتصف الثمانينات:

ارتبطت الأنثروبولوجيا في المخيال المعرفي الرسمي الجزائري ما بعد الاستقلال بأنها علم استعماري بامتياز، سخّرته المنظومة الكولونيالية الفرنسية منذ أول عهدها بالجزائر، من أجل معرفة الشعب الجزائري والتحضير لاستراتيجية استعمارية تتماشى وأنماط تفكيره، ومن هذا المنطلق، رسخ في ذهن أصحاب القرار السياسي بعد مرحلة الاستقلال اعتبار الانثروبولوجيا علماً استعمارياً، قررت الحكومة الجزائرية نتيجة لذلك عدم تدريسه في الجامعات الجزائرية، وعدم الاعتراف به والعمل على إقصائه من دائرة المعارف الاجتماعية والإنسانية، بل وصل الأمر إلى نعت كل باحث مهتم بهذا العلم بأنه من أتباع الاديولوجيا الكولونيالية.(4)

حيث بقيت الأنثروبولوجيا طيلة هذه الفترة حبيسة تأويلات سياسوية وصفتها بالعلم الذي يخدم مصلحة المستعمر، مما أثر على اهتمام الباحثين الاجتماعيين بها، إضافة إلى تطور النظرية الماركسية التي تزامنت مع الحركات التحريرية في العالم، أثرت على الباحثين الاجتماعيين في الدول النامية، التي لم تكن الجزائر بمنأى عنها حيث اهتمت جامعاتنا بعلم

الاجتماع، الذي ركز الباحثون فيه على تحليل التركيبة الاجتماعية والاقتصادية والتحولات المرافقة لها بعد سنوات الاستقلال[5]، ويرجع العديد من الباحثين القطيعة بين الأنثروبولوجيا والجامعة الجزائرية إضافة إلى اعتبارها علما استعماريا، إلى أسباب أخرى متعددة أبرزها:

- الاهتمام بالعلوم الدقيقة على حساب العلوم الاجتماعية بفعل الحاجة إلى التنمية، التي أعطى القائمون عليها الأولوية للأمور الاقتصادية[6] وتبني النهج الاشتراكي واستيراد الحلول الجاهزة ، دون المرور على دراسة الواقع المحلي ومدى استعداده لمثل هذه الحلول.

- الفهم الخاطئ حول موضوعات البحث الأنثروبولوجي على أنها موضوعات مبتذلة ومتجاوزة، الناتج عن سوء فهم للمعرفة الأنثروبولوجية لدى شريحة واسعة من أفراد المجتمع بما فيهم المتعلمين، إضافة إلى الأفكار اللصيقة بأن هذا العلم يطرح نظريات وأفكار لا تنسجم مع التراث الفكري والثقافي العربي والإسلامي، مما أعاق اندراج المعرفة الأنثروبولوجية ضمن حيز الممارسة الأكاديمية.[7]

كل هذه العوامل ساهمت في تضييق الخناق على الأنثروبولوجيا كتخصص أكاديمي في الجامعة الجزائرية، مما انعكس سلبا على الدراسات الأنثروبولوجية خلال هذه المرحلة "حيث بقيت كامنة لا تظهر إلا في مقاربات ثقافية لدراسة الظواهر السوسيولوجية".[8]

3- فترة ما بعد الثمانينات (مرحلة الإعتراف الأكاديمي):

تميزت هذه الفترة بالانفتاح التدريجي على المعرفة الأنثروبولوجية وفق منحى تصاعدي، نتيجة المطالب المتنامية لنخبة من الأكاديميين وبعض الجمعيات الفاعلة في الحقل الثقافي، والتي توجت بمنح الترخيص لتأسيس المعهد الوطني للثقافة الشعبية بتلمسان سنة 91984، "بعد قيام انتفاضات طلابية بمنطقة القبائل للمطالبة بتدريس الثقافة الأمازيغية واللغة البربرية"[10]، هذه الخطوة اعتبرت بمثابة الاعتراف الأكاديمي بمادة الأنثروبولوجيا في الجزائر، وظل اهتمام المعهد منصبا فقط على تدريس الثقافة الشعبية لمدة ناهزت 6سنوات، إلى غاية بداية سنة 1990 التي جاء فيها الإعتراف بالأدب الشعبي كاختصاص قائم بذاته، ثم بشعبة الأنثروبولوجيا[11].

في بداية التسعينات من القرن الماضي توج الانفتاح على المعرفة الأنثروبولوجية بتأسيس المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية (C. R.A. S.C) بوهران سنة 1992، والذي تم إلحاقه بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي فيما بعد، وأسندت له مهمة البحث في هذا المجال، ثم توسع نشاطه إلى تكوين باحثين في الاختصاص للحصول على شهادات أكاديمية في الأنثروبولوجيا (ماجستير ودكتوراه)، بالشراكة مع بعض الجامعات الوطنية[12] في فترة لاحقة، بينما على مستوى الجامعة في هذه العشرية التي تميزت بعدم الاستقرار الأمني كان تدريس الأنثروبولوجيا مقتصرا على جامعة تلمسان.

مع بداية القرن الحالي عرف تخصص الأنثروبولوجيا بعض الانتعاش مقارنة بالعشرية التي سبقته، حيث تم فتح هذا التخصص في طور ما بعد التدرج بثلاث جامعات في مرحلة أولى، بداية بجامعة قسنطينة بالتنسيق مع المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية نهاية سنة 2000، بفتح 20 مقعد بيداغوجي لدرجة الماجستير، وجامعة السانيا بوهران بمعهد علم الاجتماع خلال نفس السنة بدفعة أولى بـ10 مقاعد بيداغوجية، ثم دفعة ثانية سنة 2003، جامعة تلمسان بمعهد الثقافة الشعبية وبأربع تخصصات(أدب شعبي، لهجات، فنون شعبية، أنثروبولوجيا)، وبما أن الجامعة الجزائرية لم تكن توفر التكوين في مرحلة ليسانس تخصص أنثربولوجيا، فقد التحق طلبة قسم ما بعد التدرج في هذه الجامعات الثلاث من تخصصات أخرى مثل الأدب، علم النفس، التاريخ، التهيئة العمرانية، الإعلام[13].

بعدها تم فتح التخصص في ما بعد التدرج بالمركز الجامعي بخنشلة* سنة 2005 بـ 15 مقعد بيداغوجي، ثم قام مركز(C.R.A.S.C) بفتح مسابقة الدخول إلى مدرسة الدكتوراه في الأنثروبولوجيا بتاريخ 16 أكتوبر 2008 بالشراكة مع جامعات (قسنطينة، تيزي وزو، بجاية، مستغانم وتلمسان)، حيث كانت المسابقة مفتوحة لتخصصات علم الاجتماع، علم النفس، اللغة والثقافة الأمازيغية[14]، ليشهد تخصص الأنثروبولوجيا بعدها توسع وحركة غير مسبوقة خاصة بعد الإصلاحات التي عرفتها وزارة التعليم العالي والبحث

العلمي بتبنيها نظام ل.م.د، حيث تم فتح التخصص في أقسام التدرج وما بعد التدرج في عديد من الجامعات والمراكز الجامعية على المستوى الوطني.

ثانيا- واقع الأنثروبولوجيا في الجامعة الجزائرية خلال الفترة الحالية:

في هذا المحور من المداخلة يحاول الباحث تقديم قراءة وصفية وإحصائية لواقع الأنثروبواوجيا في الجزائر خلال المرحلة الحالية، وذلك برصد واقع تدريس الأنثروبولوجيا كتخصص قائم بذاته وكمقياس أو مادة علمية في تخصصات معرفية أخرى في جميع الجامعات الجزائرية.

1- تدريس الأنثروبولوجيا في الجامعة الجزائرية:

تم تعميم نظام ل.م.د في جميع الجامعات الجزائرية وفي جميع التخصصات المعرفية باستثناء البعض منها، وبعد المسح الشامل الذي قام به الباحث على جميع المواقع الالكترونية لمختلف مؤسسات التعليم العالي على مستوى الجزائر[15]، تبين أن الأنثروبواوجيا تدرس في عدد من الكليات والأقسام وفي مختلف أطوار التعليم العالي وذلك على النحو التالي :

1-1- مرحلة ليسانس:

تدرس الأنثروبولوجيا كتخصص معرفي قائم بذاته في مرحلة ليسانس وكمقياس في تخصصات معرفية أخرى.

1-1-1- كتخصص قائم بذاته:

الأنثروبولوجيا كتخصص في مرحلة ليسانس تحت مسمى شعبة الأنثروبولوجيا تابع لقسم العلوم الاجتماعية في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية في بعض الجامعات الجزائرية، حيث يتم توجيه الطلبة لشعبة الأنثروبولوجيا بداية من السنة الثانية ليسانس بعد تلقيهم تكوين في السنة الأولى جذع مشترك علوم اجتماعية، وعلى العموم يتم توجيه الطلبة على هذا المستوى في قسم العلوم الاجتماعية إلى شعب علم الاجتماع ، علم النفس، علوم

التربية، الأنثروبولوجيا....إلخ، والجامعات التي تتيح التكوين في شعبة الانثروبولوجيا في مرحلة ليسانس هي كالآتي:

جدول رقم(01): يبين تدريس الأنثروبولوجيا كتخصص في مرحلة ليسانس.

الجامعة	التسمية	المقاييس(السداسي الأول والثاني)
بسكرة	أنثروبولوجيا اجتماعية وثقافية	-**السنة الثانية:**الأنثربوبوجيا المغاربية/ميادين الأنثروبولوجيا/ أنثروبولوجيا أشكال التعبير/النظريات الأنثروبولوجية الحديثة/ أنثروبولوجيا الفضاء الاجتماعي/منهجية البحث الأنثروبولوجي/ أنثروبولوجيا الجزائر/الفكر الخلدوني/تاريخ الجزائر المعاصر/ ابستمولوجيا/ الاستشراق/ لغة أجنبية/علم النفس الاجتماعي. - **السنة الثالثة:** تقنيات البحث وإعداد مذكرة التخرج/أنثروبولوجية التربية والتعليم/الطقوس والممارسات الرمزية/أنثروبولوجيا اللغة والاتصال/أنثروبولوجيا الهجرة والعلاقات الاجتماعية/الأنثروبوجيا الاقتصادية/إعلام آلي/أنثروبولوجيا الدين/أنثروبولوجيا المغرب العربي/انثروبولوجيا الاتصال والممارسات الثقافية/الوطن العربي والعولمة/أنثروبولوجيا التراث المادي واللامادي/أنثروبولوجيا وسيميولوجيا/ أنثروبولوجيا الدين والمقدس /أنثروبولوجيا الريف والمدينة/القرابة العائلة والجندر/أنثروبولوجيا الهجرة.
ورقلة		
الشلف	أنثروبولوجيا عامة	
تبسة		
تلمسان	أنثروبولوجيا	
بلعباس		

المصدر: إعداد الباحث.

مع العلم أن التخصص يدرس في السنة الثانية فقط بجامعة الشلف بحكم أنه تم افتتاحه انطلاقا من هذا الموسم الجامعي فقط 2016-2017، وبجامعة تبسة أصبح يدرس التخصص بداية من السنة الثانية بعدما كان يدرس في السنة الثالثة فقط في المواسم السابقة، كما يدرس بجامعة تيزي وزو في قسم اللغة والثقافة الأمازيغية تخصص الأدب والأنثروبولوجيا في السنة الثالثة ليسانس، بمقاييس مثل أنثروبولوجيا العالم الأمازيغي، التراث الأدبي الأمازيغي، الأدب الأمازيغي.

2-1-1- كمقياس ينتمي إلى تخصصات معرفية أخرى:

على العموم يدرس مقياس الأنثروبولوجيا تحت مسميات عديدة في كثير من التخصصات والكليات في عدد من الجامعات الجزائرية، خاصة في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية و كلية الآداب واللغات وذلك على النحو التالي :

- في قسم العلوم الاجتماعية: في السداسي الأول سنة أولى جذع مشترك علوم اجتماعية تحت مسمى مدخل إلى الأنثروبولوجيا، وفي السداسي الرابع (السداسي الثاني من السنة الثانية) في شعبة علم الاجتماع تحت مسمى أنثربولوجيا اجتماعية وثقافية في جميع الجامعات الجزائرية التي تدرس تخصص علم الاجتماع (29 جامعة من أصل الجامعات تمكن الباحث من الولوج إلى مواقعها والحصول على برنامجها التدريسي).

- في قسم العلوم الإنسانية: في السنة الثانية من شعبة الإعلام والاتصال تحت مسمى أنثربولوجيا ثقافية واجتماعية (23 جامعة).

- في عدد من الأقسام والتخصصات في جامعات متفرقة في الجزائر على النحو التالي:

جدول رقم(02): يبين تدريس الأنثربولوجيا كمقياس في مرحلة ليسانس.

القسم	الجامعة	التخصص	المقاييس
اللغة والثقافة الأمازيغية	البويرة	لغة وثقافة أمازيغية (سنة ثانية وثالثة)	- أنثروبولوجيا العالم الأمازيغي - أنثروبولوجيا ثقافية - أنثروبولوجيا اجتماعية وثقافية
	تيزي وزو	لسانيات وفن التعليم- لغة وأدب- لغة وحضارة (سنة ثانية وثالثة)	- أنثروبولوجيا العالم الأمازيغي - أنثروبولوجيا ثقافية - الأنثروبولوجيا والتراث الأمازيغي
العلوم الاجتماعية	قسنطينة2	علم اجتماع المدينة س3	أنثروبولوجيا حضرية
	سعيدة	علم الاجتماع س 3	أنثروبولوجيا المغرب العربي
	سكيكدة	علم الاجتماع الحضري	أنثروبولوجيا حضرية

المصدر: إعداد الباحث.

2-1- مرحلة الماستر:

مثلما في مرحلة ليسانس تدرس الأنثروبولوجيا في مرحلة الماستر كتخصص قائم بذاته في بعض الجامعات، إضافة إلى تدريسها كمقياس في عدد من التخصصات المعرفية الأخرى.

1-2-1- كتخصص قائم بذاته:

في مرحلة الماستر أو الطور الثاني من التعليم العالي وفق نظام ل.م.د يتم التكوين في تخصص الأنثروبولوجيا كتخصص معرفي في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية تابع لقسم العلوم الاجتماعية في عدد من الجامعات، باستثناء تخصص واحد مفتوح في كلية الآداب واللغات بجامعة تيزي وزو،كما يبينه الجدول التالي:

جدول رقم(03): يوضح تدريس الأنثروبولوجيا كتخصص في الماستر.

الجامعة	التخصص	المقاييس (السداسي الأول والثاني)
بسكرة	أنثروبولوجيا اجتماعية وثقافية	**ماستر1:**الأنثربولوجيا والتراث/ الأنثروبولوجيا التطبيقية/ أنثروبولوجيا التنمية/ الأنثروبولوجيا والتاريخ/ منهجية مشروع البحث/ أنثروبولوجيا الدين/ أنثروبولوجيا القرابة/ ملتقى التدريب. أنثروبولوجيا التربية/ أنثروبولوجيا الصحة/ منهجية البحث الأنثروبولوجي/ لغة أجنبية. **ماستر2:** المجتمعات البدوية/ منهجية البحث الأنثروبولوجي/ أنثروبولوجيا الفن والجمال/ أنثروبولوجيا الإتصال/ ملتقى التدريب/ أنثروبولوجيا المؤسسة/الأنثروبولوجيا اللغوية/ أنثروبولوجيا المغرب العربي.(السداسي الثاني مخصص لتحضير ومناقشة رسالة التخرج).
ورقلة	أنثروبولوجيا المجال والهوية.	**ماستر1:** إحصاء وصفي/ تحليل معطيات الخرائط/ الهوية الاجتماعية/ إعلام آلي/ أنثرولوجيا المجال/ الأثنولوجيا الحضرية/ الذاكرة والتاريخ/ مدخل للأنثروبولوجيا/ الأنثروبولوجيا الحضرية/ تقنيات البحث الميداني. **ماستر2:** أنثروبولوجيا الحياة الحضرية/ أنثروبولوجيا المجال والسكن/ أنثروبولوجيا اللغة/ التغيير الاجتماعي/ أنثروبولوجيا الرهان. (السداسي الثاني مخصص لرسالة التخرج).
قسنطينة 2	أنثروبولوجيا ثقافية	**ماستر1:** تاريخ الفكر الأنثروبولوجي/ ابستمولوجيا/النظرية الثقافية/ لغة أجنبية / أنثروبولوجيا العائلة/ أنثروبولوجيا التغيير/ أنثروبولوجيا المناهج والميادين/ أنثروبولوجيا اجتماعية وثقافية/ تقنيات الملاحظة وجمع

		البيانات/ أنثروبولوجيا المغرب العربي/ أنثروبولوجيا الدين/ أنثروبولوجيا التحضر/ تقنيات السمعي البصري والأنثروبولوجيا/ أنثروبولوجيا اللغة. **ماستر2:** الأنثروبولوجيا والثقافة/ أنثروبولوجيا التنمية/ ابستمولوجيا/ ملتقيات/ منهجية إعداد مشروع البحث/ أنثروبولوجيا تطبيقية/فلسفة وتاريخ الفن/ أنثروبولوجيا اللغة/ أنثروبولوجيا الثقافات الفرعية/ أنثروبولوجيا الصحة والمرض. (السداسي الثاني مخصص لإجراء تربص ميداني في مؤسسة يتوج برسالة تخرج تناقش).
تبسة	**أنثروبولوجيا عامة**	**ماستر1:** أنثروبولوجيا الميادين/ الأنثروبولوجيا الدينية/ الأنثروبولوجيا والتراث/ الأنثروبولوجيا الاقتصادية/ مدخل للأنثروبولوجيا/ الأنثروبولوجيا والتاريخ/ منهجية مشروع البحث/إعلام آلي/ لغة أجنبية/ الأنثروبولوجيا الحضرية/ الأنثروبولوجيا والاستعمار/ أنثروبولوجيا التربية/ الأنثروبولوجيا السياسية/ أنثروبولوجيا الصحة. **ماستر2:** الثقافة والشخصية/ إعلام آلي/البحث الميداني/ النظرية الأنثروبولوجية/ لغة أجنبية/ أنثروبولوجيا الهويات/ أنثروبولوجيا المغرب الإسلامي/ أنثروبولوجيا الدين والصحة والمرض/ أنثروبولوجيا الفن والجمال/ أنثروبولوجيا المؤسسة. (السداسي الثاني مخصص لرسالة التخرج).
تلمسان	**أنثروبولوجيا ثقافية واجتماعية.**	**ماستر1:** الأثنولسانيات/ الأثنوغرافيا/لغة فرنسية/ أنثروبولوجيا المغرب العربي/الوطن العربي والعولمة/ أنثروبولوجيا ثقافية واجتماعية/ ملتقى التدريب/ الإتصال والممارسات الثقافية.(السداسي الثاني) **ماستر2:** أساطير شعبية/ العادات والتقاليد/ إنجليزية/ الأنثروبولوجيا الاقتصادية/ تحقيقات ميدانية/ أنثروبولوجيا الحداثة/ أنثروبولوجيا الدين/ تاريخ حضارة المغرب العربي/ العولمة.(السداسي الثاني لرسالة التخرج).
خنشلة	**أنثروبولوجيا**	**ماستر2 :(آخر دفعة ماستر في هذا التخصص).**
تيزي وزو كلية الآداب واللغات	**أنثرولووجيا التراث والثقافة الأمازيغية**	أنثروبولوجيا ثقافية/ علم الآثار/ تاريخ الجزائر المعاصر/ رواد أنثروبولوجيا العالم الأمازيغي/ منهجية العلوم الاجتماعية/ الأخلاق والسلوك/ أنثروبولوجيا التراث/ الكتابة في العلوم الإنسانية.

المصدر: إعداد الباحث.

2-2-1- كمقياس في تخصصات ماستر أخرى:

على العموم يدرس مقياس الانثروبولوجيا في الجامعات الجزائرية في مرحلة الطور الثاني من التكوين (الماستر)، كمقياس في تخصصات معرفية مختلفة تنتمي لكليات العلوم الإنسانية والاجتماعية، وكليات الآداب واللغات والعلوم الإسلامية، كما سنوضحه بشكل مفصل فيما يلي.

- قسم العلوم الاجتماعية: شعبة علم الاجتماع، السنة الأولى ماستر تخصص (علم الاجتماع الإجرام بجامعة الشلف، سوسيولوجية العنف والعلم الجنائي بجامعة مليانة، علم الاجتماع الإنحراف والجريمة بجامعتي سوق أهراس وتبسة) تحت مسمى أنثروبولوجيا جنائية في السداسي الأول، ومقياسي التحليل السوسيو-أنثروبولوجي لظاهرة الإنحراف في المجتمع الجزائري ، وأنثروبولوجيا الجريمة وإشكالياتها في تخصص علم الاجتماع الإنحراف والجريمة بجامعة عنابة.

- في التخصصات الأخرى كما يبينه الجدول التالي:

جدول رقم(04): يوضح تدريس الأنثربولوجيا كمقياس في الماستر.

القسم	الجامعة	التخصص	تسمية المقاييس
العلوم الاجتماعية	البويرة	ع اجتماع الشيخوخة	أنثروبولوجيا الصحة.
		علم النفس العيادي	الأنثروبولوجيا الثقافية والتحليلية.
	الشلف	علم النفس المرضي والممارسات العيادية	الأنثروبولوجيا النفسية.
	باتنة	علم الاجتماع الحضري	أنثروبولوجيا حضرية.
		عنف الصحة/ع النفس	أنثروبولوجيا.
	المسيلة	علم الاجتماع التربوي	أنثروبولوجيا تربوية.
	تلمسان	علم الاجتماع الاتصال	أنثروبولوجيا الإعلام والاتصال.
		الفلسفة والتنوع الثقافي	أنثروبولوجيا عامة.
	سطيف2	علم الاجتماع الثقافي	أنثروبولوجيا ثقافية.
	ورقلة	علم الاجتماع التربوي	الأنثروبولوجيا والتربية.
		تاريخ الفلسفة	أنثروبولوجيا.

	قسنطينة2	تنظيم وتسيير المدن	ع الاجتماع وأنثروبولوجيا الحضرية
	أم البواقي	علم النفس الاكلينيكي	أنثروبولوجيا.
	بلعباس	فلسفة واتيقا العلوم.	الأنثروبولوجيا الثقافية.
العلوم الإنسانية	باتنة	آثار	أنثروبولوجيا طبيعية وثقافية.
	عنابة	إتصال سياحي	أنثروبولوجيا الجزائر.
	سوق أهراس	اتصال وعلاقات عامة	أنثروبولوجيا الاتصال .
	المدية	اتصال وعلاقات عامة	الأنثروبولوجيا والاتصال.
	قسنطينة2	آثار ما قبل التاريخ	الأنثروبولوجيا الفيزيائية.
		التراث التاريخي والسياحة الثقافية.	- أنثروبولوجيا ثقافية (عادات وتقاليد)/ (حرف وصناعات).
	بلعباس	التاريخ الاجتماعي والثقافي للجزائر.	أنثروبولوجيا الجزائر والمغرب العربي
الأدب العربي	المدية	أدب عام ومقارن	أنثربولوجيا النص الأدبي.
	برج بوعريريج	أدب عربي	علاقة الأدب والأنثروبولوجيا.
	أم البواقي	أدب حديث ومعاصر	أنثروبولوجيا/ أنثروبولوجيا ثقافية .
	سكيكدة	أدب شعبي	أنثروبولوجيا/ الفلكلور/ مدخل إلى التراث الشعبي .
	تيزي وزو	نقد حديث ومعاصر	النقد الأنثروبولوجي.
العلوم الإسلامية	قسنطينة	مقارنة الأديان	أنثروبولوجيا.

المصدر: إعداد الباحث.

يظهر من خلال ما سبق عرضه حول تدريس مادة الأنثروبولوجيا كتخصص معرفي قائم بذاته أو كمقياس ينتمي إلى تخصصات أخرى، في مرحلتي الليسانس والماستر، وجود انفتاح على هذا العلم في مختلف العلوم الإنسانية والاجتماعية والأدبية الأخرى، نتيجة إدراك أهميته وارتباط العلوم ببعضها البعض، لدرجة يصعب فيها وضع حدود واضحة المعالم

بين علم وآخر، كما يظهر بأن الأنثروبواوجيا كتخصص يحظى باهتمام أكبر في جامعات منطقة شرق الجزائر مقارنة بجامعات الوسط والغرب، خاصة في السنوات الأخيرة، ويعود ذلك إلى جهود نخبة من الباحثين الأنثروبولوجيين أو المحسوبين على الأنثروبولوجيا الناشطين في جامعات الشرق الجزائري، مما ينبئ بمستقبل أفضل للأنثروبولوجيا في هذه الجامعات وللدراسات الأنثروبولوجية في الجزائر بصفة عامة.

3-1- مقاييس أخرى تدخل ضمن اهتمامات وموضوعات الأنثروبولوجيا:

من خلال المسح الشامل لمختلف مواقع الجامعات الجزائرية، وبعد الإطلاع على البرامج التدريسية لمختلف الكليات التي استطاع الباحث الوصول إليها من خلال هذه المواقع، تمكن من وضع قائمة لعدد من المقاييس التي تدخل في دائرة اهتمام الأنثروبولوجيا أو ترتبط بها سواء في منهج البحث أو في موضوع الدراسة، تتوزع على عدد من الكليات بمختلف الجامعات، نذكرها دون تفاصيل:

- مقاييس (الأدب الشعبي، أدب شعبي عام، الأدب الشعبي المغاربي، أجناس الأدب الشعبي، الأدب الشعبي الجزائري، السرد الشعبي الجزائري) والتي تدرس في قسم الأدب العربي تخصص دراسات أدبية ودراسات نقدية في مختلف الجامعات الجزائرية في مرحلة ليسانس، إضافة إلى مقياس الثقافة الشعبية المغاربية بجامعة عنابة تخصص ماستر أدب مغاربي، ومقياس التراث والتواصل تخصص ماستر أدب واتصال بجامعة تيزي وزو.

- مقياس التراث المادي واللامادي في الجزائر في السنة الثانية ليسانس تخصص علم المكتبات في مختلف الجامعات التي تدرس هذا التخصص.

- مقاييس(الصناعات والفنون بالمغرب الإسلامي، الفنون الزخرفية بالمغرب الإسلامي) تخصص ماستر آثار المغرب الإسلامي بجامعة تلمسان، ومقاييس (تاريخ التراث الثقافي، مواد التراث، الفنون الشعبية، الحرف والصناعات التقليدية) بقسم الفنون تخصص ماستر حماية الممتلكات الثقافية بجامعة المدية، ومقاييس (مدخل إلى التراث الثقافي، التراث اللامادي) تخصص ليسانس حفظ التراث بنفس الجامعة.

- مقاييس(الفخار والخزف في المغرب الإسلامي، العمارة والعمران في المغرب الإسلامي، الفنون والصناعات التطبيقية، المصادر المادية في العهد العثماني، الفنون والصناعات الجزائرية في العهد العثماني، الفخار والخزف في العهد العثماني، فنون وحرف الجزائر، التراث الثقافي ووسائل الاتصال) والتي تدرس في معهد الآثار بجامعة الجزائر2.

4-1- مرحلة الدكتوراه:

تمثل الدكتوراه الطور الثالث من التكوين في التعليم العالي في نظام ل.م.د، ويتم فتح مشاريع الدكتوراه مع بداية كل موسم جامعي بعد موافقة الوزارة الوصية والمجالس العلمية للندوات الجهوية على المشاريع المقترحة عليها، ويتم تنظيم مسابقات وطنية في الجامعات المؤهلة لاحتضان المشاريع المقبولة، وبعد تنظيم المسابقات الكتابية وتصحيح الإجابات، تعلن النتائج ويعلن نجاح الطلبة الأوائل بحسب عدد المناصب البيداغوجية المفتوحة في كل مشروع.

وعرف الموسم الجامعي 2017/2016 فتح مشاريع دكتوراه في تخصص الأنثروبولوجيا أو في تخصصات ترتبط ارتباطا وثيقا بها في عدد من الجامعات الجزائرية موزعة على أقسام وكليات مختلفة، والجدول الموالي يوضح ذلك:

جدول رقم(05): يبين مشاريع الدكتوراه في تخصص الأنثروبولوجيا للموسم الجامعي 2017/2016.

الجامعة	الكلية	عنوان التخصص	عدد المناصب
تبسة	علوم إنسانية واجتماعية	أنثروبولوجيا عامة	04
تلمسان		أنثروبولوجيا	05
البليدة 2		أنثروبولوجيا	06
وهران 2		أنثروبولوجيا مدنية	05
وهران 2		أنثروبولوجيا	06
الطارف	الآداب واللغات	الأدب الشعبي والدراسات اللسانية	04
الجلفة		الأدب الشعبي	10
الجزائر 1	علوم إسلامية	التراث الإسلامي والإستشراق	10

المصدر: القرار الوزاري 935 الصادر في 2016/12/13.

بالإضافة إلى مشروع الدكتوراه في الأنثروبولوجيا بجامعة تلمسان و مدرسة الدكتوراه لجامعة غرداية سنة 2016/2015 لكلا المشروعين، الملاحظ أن الأنثروبولوجيا كتخصص في مرحلة مابعد التدرج لم يحض بالاهتمام الذي حضيت به مختلف التخصصات الاجتماعية الأخرى، إلا أن الاهتمام به يزداد من سنة إلى أخرى نتيجة إدراك مدى الحاجة الماسة لتخصصات قادرة على فهم الواقع المعاش.

ثالثا- مخابر البحث العلمي المتخصصة في الأنثروبولوجيا:

مخبر البحث العلمي هو عبارة عن مؤسسة رسمية لها مجموعة من الأهداف، ترتكز أساسا على تقديم خدمات معرفية وعلمية للمجتمع، يقوم بها أعضاء ذوو كفاءة عالية، حيث يعد الوحدة القاعدية للبحث العلمي في الجامعات[16]، في الجزائر شهدت السنوات الأخيرة حركة كبيرة في إنشاء وتأسيس مخابر البحث العلمي، حيث لا تكاد تخلو كلية في أي جامعة من الجامعات من مخبر بحث يسيره مجموعة من الأساتذة ويضم فرق بحث مشكلة من عدد من الباحثين، ويعرف ميدان الأنثروبولوجيا مخابر بحث تنشط في عدد من الجامعات الجزائرية كما يبينه الجدول الموالي.

جدول رقم(06): يبين مخابر البحث الجزائرية المتخصصة في الأنثروبولوجيا.

إسم المخبر	الجامعة	سنة الإعتماد	عدد فرق البحث
مخبر الدراسات الأنثروبولوجية والمشكلات الاجتماعية .	المسيلة	2015	04
مخبر أنثروبولوجيا الأديان ومقارنتها دراسة سوسيو-أنثروبولوجية.	تلمسان	2001	04
مخبر الدراسات الاجتماعية والنفسية والأنثروبولوجية	المركز الجامعي بغليزان	2004	04
مخبر التراث الثقافي واللغوي والأدبي بالجنوب الجزائري	غرداية	/	05
مخبر الأنثروبولوجيا التحليلة وعلم النفس المرضي	الجزائر2	2005	06
مخبر أطلس الثقافة الشعبية الجزائرية	الجزائر2	2002	04
مخبر الدين والمجتمع	الجزائر2	2012	08
مخبر تاريخ التراث والمجتمع	قسنطينة2	2012	04
مخبر عادات وأشكال التعبير الشعبي بالجزائر	تلمسان	2000	04
مخبر جمع وتوثيق الشعر الشعبي الجزائري	تلمسان	/	04
مخبر الموروث العلمي والثقافي	المركز الجامعي تمنراست	2013	05

المصدر: إعداد الباحث.

كما تضم مخابر بحث أخرى فرق بحثية تهتم بالدراسات الأنثروبولوجية، كما هو الحال مع مخبر التحليل السوسيولوجي لتنمية الأقاليم بجامعة الجزائر2، الذي يضم 4 فرق بحثية إحداها تحت تسمية سوسيو-أنثروبولوجيا التنمية المحلية، ومخبر البحث في الدراسات السوسيو-لغوية السوسيو-تعليمية والسوسيو-أدبية بجامعة جيجل والذي من بين فرقه البحثية الأربع فرقتين في هذا المجال، فرقة الترجمة وعلاقاتها بالسوسيولغويات واللسانيات الأنثروبولوجية، وفرقة الدراسات السوسيولوجية والأنثروبولغوية، إضافة إلى مخبر الدين

والمجتمع بجامعة الجزائر2 بفرقة بحث التحول الديني خلفيته التاريخية وأسبابه الاجتماعية دراسة سوسيو-أنثروبولوجية.

تقوم مخابر البحث العلمي هذه بصفة عامة، بمهام مثل المشاركة في تكوين طلبة الدراسات العليا والإشراف على أطروحاتهم، انجاز مشاريع البحث ضمن تخصصها من خلال فرق البحث، الإشراف على فتح فروع وتخصصات معرفية ومتابعتها، إقامة الملتقيات والندوات والأيام الدراسية والدورات التكوينية، إصدار الدوريات والمجلات العلمية، الحصول على منح وتربصات للتنقل في مهمات علمية محلية ودولية، وغيرها من أنشطة علمية بشكل فردي أو ضمن فرق بحث أو بالتعاون مع كليات وجامعات ومخابر أخرى، إلا أن اهتمامها بالمواضيع المتعلقة بالأنثروبولوجيا والبحث الأنثروبولوجي يبقى محتشما، مقارنة بالمواضيع الأخرى، ومن جهة أخرى تبقى مخابر البحث العلمي في الجزائر بصفة عامة تعاني من مشاكل وعراقيل تمنعها من أداء دورها كما هو الحال في الدول المتقدمة، خاصة فيما يتعلق بمشكلة قلة التمويل والحافز المادي بالنسبة للباحثين، وقلة وسائل وتجهيزات هذه المخابر.

من أهم المشاكل التي تواجه مخابر البحث العلمي في الجزائر[17]:

- قلة الإمكانيات لتجهيز وتمويل المخابر.
- عدم ارتباط البحوث العلمية المقامة بها بمشاريع التنمية في البلاد.
- اقتصارها على إطلاق الألقاب على الأفراد وحبسهم في مكاتب إدارية خالية من العتاد والتجهيز.
- عدم وجود استقلالية للباحثين في إدارة تلك المخابر(سيطرة الإدارة على توجيه البحث العلمي بدلا من الأستاذ الجامعي).
- قلة مساعدي الباحثين مع غياب التحفيز المادي والمعنوي.

الخـــاتمة:

بعد المسح الشامل الذي قام به الباحث على مواقع الجامعات الجزائرية، توصل أنه في الوقت الراهن ومع تعميم نظام ل.م.د تدرس الأنثروبولوجيا كتخصص معرفي قائم بذاته وكمادة ومقياس في تخصصات معرفية أخرى في الأطوار الثلاث (ليسانس، ماستر ودكتوراه) في كليات وأقسام العلوم الإنسانية والاجتماعية ، والآداب واللغات في أغلب الجامعات الجزائرية، كما تم إنشاء واعتماد عدد من مخابر البحث العلمي المتخصصة في الأنثربولوجيا في عدد من الجامعات، تقوم بأنشطة علمية ومهام مختلفة.

رغم هذا تبقى الأنثربولوجيا تشكو من قلة الباحثين المختصين فيها، ومن قلة الدراسات المتخصصة والكتابات والتأليفات نتيجة تأخر اعتمادها مقارنة بالفروع العلمية الأخرى، ونتيجة تغييب تقاليد الدراسة الميدانية والحقلية، سواءً في نشاط مخابر البحث أو في تكوين الطلبة خلال الأطوار المختلفة للتعليم العالي، أو حتى في كتابات ومنشورات الأساتذة والباحثين، فلا يمكن الحديث عن دراسات أنثربولوجية رصينة تحاكي الواقع دون دراسات ميدانية وحقلية حقيقية مبنية على أسس منهجية البحث الميداني، فرغم خصوبة الميدان في الجزائر إلا أن هذا النوع من الدراسات يحتاج لجهود أكبر وإلى نظرة أكثر تخصصًا يمكن من خلالها تكوين مدرسة أنثربولوجية محلية أو إقليمية تمكن من رؤية المجتمع المحلي بأعيننا لا بأعين غيرنا.

المراجع والهوامش:

[1] نور الدين كوسة، "أنثروبولوجيا المغرب العربي"، مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة علم الاجتماع الثقافي، جامعة سطيف2، 2014-2015، ص24،23.

[2] المرجع نفسه، ص24.

[3] (3) نفس المرجع، ص 27،26.

[4] محمد سعيدي،"الأنتروبولوجيا والتراث الشعبي في الجزائر(تاريخ ومسارات)"، تاريخ النشر: 4 ديسمبر2015،http://www.jadaliyya.com/pages/index/23319.

[5] مولاي الحاج مراد،" مكانة التحقيق الميداني في الدراسات الأنثروبولوجية"، http://www.aranthropos.com /مكانة-التحقيق-الميداني-في-الدراسات-ال/.

[6] نور الدين كوسة،"إشكالية المصطلح في الدراسات الأنثروبولوجية رصد للتمظهرات ومساءلة علل الاضطراب- التجربة الجزائرية نموذجا، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة سطيف2، العدد 16، ديسمبر 2012، ص 4.

[7] نور الدين كوسة، أنثروبولوجيا المغرب العربي، مرجع سابق، ص34،33.

[8] المرجع نفسه، ص36.

[9] نفس المرجع، ص37.

[10] مولاي الحاج مراد، مرجع سابق.

[11] نور الدين كوسة، أنثروبولوجيا المغرب العربي، مرجع سابق، ص37.

[12] المرجع نفسه، نفس الصفحة.

[13] مجاهدي مصطفى،مرموقة منصور ونوار فؤاد، "تخصص الأنثروبولوجيا في الجامعات الجزائرية (وهران،تلمسان قسنطينة نموذجا)"، مجلة إنسانيات، العدد27، جانفي- مارس 2005، ص ص 27-38.

[*] المركز الجامعي بخنشلة الذي تم تحويل تسميته إلى جامعة خنشلة بموجب القرار 264/12 الصادر في 04 جوان 2012.

[14] عن موقع Anthropos للدكتور درنوني، http://www.dernounisalim.com/عن-الموقع/.

[15] حيث قام الباحث بالولوج إلى مواقع الجامعات والمراكز الجامعية الجزائرية الموجودة في الموقع الرسمي لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، البالغ عددها 50 جامعة و13 مركزا جامعيا، منها من يتيح موقعها الحصول على معلومات حول البرامج التدريسية ومنها من لا يتيح ذلك، ومنها ما لا يقدم معلومات كافية.

[16] حفحوف فتيحة، "معوقات البحث الاجتماعي في الجامعة الجزائرية من وجهة نظر الأساتذة الجامعيين (دراسة ميدانية بجامعات سطيف، قسنطينة والمسيلة)"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة سطيف2، 2008، ص138.

[17] المرجع نفسه، ص140.